اليهود فكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوما ما في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احب الينا منك
وانا لنطمع فيك فقال عمر والله ما اتيكم لحبكم ولا اسئلكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة
في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى اثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه من الملائكة قال
جبريل قالوا ذلك عدونا يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على سرنا وهو صاحب عذاب وخسف وشدة
فان ميكائيل يجيء بالخصب والسلامة فقال لهم تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني
عن منزلة جبريل وميكائيل من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل
فقال عمر اشهد انه من كان عدوا لاحدهما كان عدوا للاخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله ثم رجع عمر الى
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر والله لقد رايتني امد ذلك في ديني اصلب من الحجر والاول
ان سبب هذه العداوة كون جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي لان قوله فانه نزله على
قلبك مشعر بذلك وقوله فانه نزله يعني جبريل نزل بالقران كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد وانما
خص القلب بالذكر لانه محل الحفظ باذن الله اي بامر الله مصدقا اي موافقا لما بين يديه اي لما قبله من
الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين اي في القران هداية للمؤمنين الى الاعمال الصالحة التي يترتب عليها الثواب
وبشرى لهم بثوابها اذا اتوا بها من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال لما بين في الاية
الاولى ان من كان عدوا لجبريل لاجل انه نزل بالقران على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فبين في هذه
الاية ان كل من كان عدوا لاحد من هولاء فانه عدو لجميعهم وبين ان الله عدو له بقوله فان الله
عدو للكافرين فاما عداوتهم لله فانها لا تضره ولا تؤثر وعداوته لهم تؤديهم الى العذاب الاليم
الذي لا ضرر اعظم منه وقيل المراد من عداوتهم لله عداوتهم لاوليائه واهل طاعته فهو كقوله انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اي يحاربون اولياء الله واهل طاعته وقوله وملائكته ورسله
يعني من عادى واحدا من هولاء فقد عادى جميعهم ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بجميعهم وجبرائيل وميكائيل
انما خصهما بالذكر وان كانا داخلين في جملة الملائكة لبيان شرفهما وفضلهما وعلو منزلتهما وقدم
جبريل على ميكائيل لفضله عليه لان جبريل ينزل بالوحي الذي هو غذاء الارواح وميكائيل بالمطر الذي
هو سبب غذاء الابدان وجبرائيل وميكائيل اسمان اعجميان ومعناهما عبد الله وعبد الله لان جبر
وميك بالسريانية هو العبد وايل هو الله ولقد انزلنا اليك ايات بينات قال ابن عباس هذا
جواب لابن صوريا حيث قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه
وما انزل عليك من اية بينة فنتبعك بها فانزل الله هذه الايات ومعنى بينات واضحات
مفصلات بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها اي وما يجحد بهذه الايات الا
الفاسقون اي الخارجون عن طاعتنا وما امروا به اوكلما عاهدوا عهدا قال ابن عباس لما ذكرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ عليهم من العهود في محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا به قال مالك
الصيف والله ما عهد الينا في محمد فانزل الله هذه الاية اوكلما استفهام انكار عاهدوا عهدا هو قولهم
انه قد اظل زمان نبي مبعوث وانه في كتابنا وقيل انهم عاهدوا عهودا كثيرة ثم نقضوها نبذه
اي طرح العهد ونقضه فريق منهم يعني اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون يعني كفر فريق منهم بنقض العهد
وكفر فريق منهم بالجحد للحق ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما

معهم

معهم يعني مصدق بصحة التورية وبنبوة موسى عليه الصلاة والسلام كان بمجيء مبعثه مصدق للتوراة
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قيل انه اراد بالكتاب القران وقيل التورية
وهو الاقرب لان النبذ لا يكون الا بعد التمسك ولم يتمسكوا بالقران اما نبذهم التوراة فانهم كانوا
يقرؤنها ولا يعملون بها وقيل انهم ادرجوها في الحرير وحلوها بالذهب ولم يعملوا بما فيها كانهم
لا يعلمون يعني انهم نبذوا كتاب الله ورفضوه عن علم به ومعرفة وانما حملهم على ذلك عداوة النبي
صلى الله عليه وسلم وهم علماء اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكتموا امره وكان
اولئك النفر قليلين قوله عز وجل واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلو
الشياطين ومعنى تتلوا تقرا من التلاوة وقيل معناه تفتري وتكذب على ملك سليمان وهو قولهم
ان سليمان ملك الناس بالسحر وقيل على ملك سليمان اي عهده وزمانه وقصة ذلك ان الشياطين
كتبوا السحر والنيرنجات على لسان اصف هذا ما علم اصف بن برخيا سليمان الملك وكتبوا ودفنوه
تحت كرسيه وذلك حين نزع الله عنه الملك ولم يشعر بذلك وقيل ان بني اسرائيل اشتغلوا بتعلم السحر في
زمانه فمنعهم سليمان من ذلك واخذ كتبه ودفنها تحت سريره فلما مات استخرجها الشيطان وقالوا للناس
انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما صلحاء بني اسرائيل وعلماؤهم فانكروا ذلك وقالوا معاذ الله
ان يكون هذا العلم من علم سليمان واما السفلة منهم فقالوا هذا هو علم سليمان واقبلوا على تعليمه
وتركوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم تزل هذه حالهم الى ان بعث الله تعالى محمدا
صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان عليه السلام فقال تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان يعني بالسحر ولم يعمل به وفيه تنزيه سليمان عن السحر وذلك ان اليهود
انكروا نبوة سليمان وقالوا انما حصل له هذا الملك وسخرت الانس والجن له بسبب السحر وقيل ان
السحرة من اليهود زعموا انهم اخذوا السحر عن سليمان فبراه الله عن ذلك وقيل ان بعض احبار اليهود قال الا
تعجبون من محمد يزعم ان سليمان كان نبيا وما كان الا ساحرا فانزل الله تعالى وما كفر سليمان يعني
ان سليمان نبيا نبيا في كونه ساحرا كافرا ثم بين تعالى ان الذي براه منه لاحق بغيره فقال
ولكن الشياطين كفروا يعني ان الذين اتخذوا السحر لانفسهم هم الذين كفروا ثم بين سبب كفرهم فقال
تعالى يعلمون الناس السحر يعني ما كتبت لهم الشياطين من كتب السحر وقيل يحتمل ان يكون يعلمون يعني اليهود
الذين عنوا بقوله واتبعوا وسمي السحر سحرا لخفاء سببه ولانه يفعل في خفية وقيل معنى السحر الازالة
وصرف الشيء عن وجهه تقول العرب ما سحرك عن كذا اي ما صرفك عنه فكان الساحر لما ارى الباطل
في صورة الحق فقد سحر الشيء عن وجهه اي صرفه هذا اصله من حيث اللغة واما حقيقته فقد
قيل انه عبارة عن التمويه والتخييل ومذهب اهل السنة ان له وجودا وحقيقة والعمل به
كفر وذلك اذا اعتقد ان الكواكب هي المؤثرة في قلب الاعيان وروي عن الشافعي انه قال السحر
يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به وقيل ان السحر يؤثر في قلب
الاعيان فيجعل الانسان على صورة الحمار والحمار على صورة الكلب وقد يطير الساحر في الهوى وهذا
القول ضعيف عند اهل السنة لانهم قالوا ان الله تعالى هو الخالق الفاعل لهذه الاشياء عند فعل
الساحر لذلك لا ان الساحر هو الفاعل لها المؤثر فيها والاصح ان السحر يخيل ويؤثر في الابدان بالامراض
والجنون والموت ويدل على ذلك ان للكلام تاثيرا في الطباع فقد يسمع الانسان ما يكره فيحمر وقد

Copyright © King Saud University